– يا سيدى اسمع إن هذا الذى تعمله ليس إنسانية ، فمن الذى يطعم أولادك هؤلاء؟

– يا سيدى! إن أحدا لا ينام دون عشاء.

– ولكن هل أنت تشترى لهم العشاء؟

– يا سيدى! ربنا بيرزق الدودة فى الحجر.

– أجل ربنا سبحانه يرزقها لأنها دودة ، والدودة لم يهبها الله عقلا ، ولكنه وهبها غريزة ، أما أنت فقد وهبك الله عقلا.. وقال لك: لقد أعطيتك العقل وهو نعمتى الكبرى ، ففكر فى مشاكلك واعمل على حلها.

ooo

وتصور يا عزيزى القارئ أننا لو أخذنا سى عطية وجلدناه خمس جلدات عقابا له على كتابة خط لا يقرأ ، ألا تتصور أنه فى المرات القادمة سيحاول أن يكتب خطا أحسن بدلا من أن يقول لى:

– تعال بعد جمعة!

ولماذا أجيئه بعد جمعة؟ هل سيتعلم القراءة والكتابة فى جمعة؟ طبعا لا! ولكنها تلامة وصداغة وقلة أدب ، وصدقنى أننا لابد أن نستعمل القوة، وإلا فلا سبيل أبدا للنهوض ، ولكى تعرف أن القوة تنفع أقول لك إنهم فى إنجلترا من مائة سنة كانوا يسجنون أى إنسان يستدين شلنا ولا يرده ، فإذا فعل ذلك بخمس شلنات حكموا عليه بالإعدام وأعدموه ، فهذه الطريقة تعلم الناس هناك احترام القانون والأموال. عندما كانوا يستخدمون القوة مع من لا ينفع معهم الذوق تحسنت أحوالهم ونفعوا وخرجوا من حياة الفوضى التى كانوا فيها ، وأصبحوا أمة عظيمة ، فانظر الآن إلى أحوالهم وهم يحكمون على المجرم القاتل بالحبس مدى الحياة : أولا ساء مستوى الحياة فى إنجلترا كلها ، وأصبحت اليوم لا تجد موظفا